اللغة العربية وعلماؤها في شمال الهند

سيدة مهبارة بيضاء و د.عرفاني رحيم، الجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا.أونتي بورة. كشمير

الملخص:

إن اللغة العربية لها أهمية خاصة لكونها لغة القرآن المجيد ولغة الأحاديث النبوية المباركةو على هذا الاعتبار تعتبر اللغة العربية مصدرا وحيدا للمصطلحات الدينية فى لغات العالم ولذلك اهتم المسلمون عربا وعجما خالص الإهتمام بتعليم هذه اللغة المرموقة فى جميع أنحاء العالم . ما زالت ولا تزال الهند تلعب دورا بارزا فى تطور اللغة العربية وآدابها منذ ظهور الإسلام على أفق بلاد الهند و أرجاءها .كانت الهند معروفة لدى العرب منذ أمد بعيد ، ولاشك فى أن التواصل التجاري بين العرب والهند قبل ظهور الإسلام فى جزيرة العرب بقرون . وبفضل هذا الاحتكاك والإختلاط التجاري تأثرت الحياة الهندية حضارة وثقافة ولغة .وأهم أسباب لانتشار اللغة العربية وتطورها فى الهند هي الحركة الإسلامية التي قادها محمد بن قاسم حينما دخل فى الهند بالإسلام و منذ ذلك الحين بدأ يهتم المسلمون الهنود إهتمامًا خاصًا بتعليم اللغة العربية وأنشأوا المدارس والمكتبات والمعاهد الدينية أمثال دار العلوم ديوبند ، الجامعة علي غره الإسلامية ، الجامعة المليئة الإسلامية ، ندوة العلماء لكناؤ وغيرذلك كما بدوؤا يكتبون و يدونون باللغة العربية فى مجال التفسير والحديث النبوي وأصول الفقة والشعر وغيرهاوظهرت فى شبه القارة الهنديةنخبة طيبة من كبار العلماء والأدباء والشعراء الذين كان لهم دور مهم فى خدمةاللغة العربية والدعوة الإسلامية وقد تركوا لنا ذخيرة ضخمة من كتب التراث العربي الأصيل من كل فن ولونفمنهم: شاه ولى الله الدهلوي صاحب كتاب "حجة الله البالغة " و أنور شاه الكشميري كاتب "فيض الباري شرح صحيح البخاري"و غلام على آزاد البلكرامي صاحب" سبحة المرجان فى آثار هندوستان " و أبو الحسن على الحسيني الندوي صاحب المؤلفات المشهورة كما "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين "و " ورجال الفكر والدعوة فى الإسلام " و" الإسلام والمستشرقون "وسواهم .فهذه الورقة ستتحدث عن اهتمام علماء الهنودفي شمال الهند بلغة القرآن كما يسلط الضوء على المناهج و الأساليب التي اختاروا لتعليم هذه اللغة وترويجها في شبه القارة الهندية.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، لغة الضاد، اهتمام علماء الهند ، مدارس الهند ، التواصل الحضاري.

المقدمة:

اللغة هي من وسائل الاتصال بين الناس واللغة العربية تلعب دورا هاما فى بناء الأمم و الحضارة الحديثة فى جميع العلوم وإنها تنمو مع نمو الاستكشافات والحاجات العلمية فى كل المجال .ولذلك يجب على الإنسان أن يعلم اللغة لأنها أساس التفاهم و التواصل بين الأمم ولا يخفى على أحد ما للغة العربية من فضل و شرف على سائر لغات العالم ، فقد شرفها الله حين اختارها لوحيه فجعلها لغة حية خالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وبذلك صارت جزءا من الدين الإسلام لا يتجزأ ، حيث تتوقف عليها صحة العبادات كما هي لغة التنزيل ولسان الرسالة الكبرى واللوح المحفوظ وهى لغة القرآن المجيد ودستور الدين الحنيف ولغة الصحابة والتابعين ولغة الحضارة والثقافة. تحتل مكانة مرموقة بين اللغات العالمية فهي تعتبر اللغة السادسة فى العالم، وهى تمتاز باستعمال الكنايات والمجازات والإستعارات ولها خصائص جمة فى الأسلوب والنحو و ليس من المستطاع أن توجد لها نظائر فى أي لغة أخرى وهي مع هذه السعة والكثرة أفضل اللغات فى إيصال المعاني وفى النقل إليه كما يقول عارف باللغتين العربية والسريانية الخفاجي : " إنه إذا نقلت الألفاظ العربية الحسنة إلى السريانية قبحت وخست ، وإذا نقل الكلام المختار من السريانية إلى العربية ازداد طلاوة وحسنا[1]".

تعرف اللغة العربية بعدة ألقاب مثل" لغة القرآن الكريم" و" لغة الضاد" لأنها اللغة الوحيدة التى توجد فيها حرف الضاد كما هى لغة شعرنا و نثرنا و مدحنا و هجائنا ولا يوجد التنوين و الحركات فى آخر الكلمات فى باقي اللغات إلا اللغة العربية . تمتاز اللغة العربية بالدقة و القوة و الجمال و الوضوح و معانيها المتعددة و هي غنية بمفرداتها ولذلك هى كالقمر بين النجوم بالنسبة لباقى اللغات كما قال شاعر النيل حافظ ابراهيم فى قصيدته " اللغة العربية "عندما تحدث بلسانها قائلا :

أنا البحر فى أحشائه الدرّ كامنٌ

فهل سألوا الغوّاص عن صدفاتي

وسعت كتاب الله لفظا وغاية

و ما ضقت عن آيٍ به و عظات [2]

لا تعتبر اللغة العربية لغة مهمة عند المسلمين للضرورة الدينية والسياسية فقط وإنما ترجع أهميتها الكبيرة إلى كونها لغة عالمية تكتسح جزءا كبيرا من جغرافية الأرض كما هي وسيلة

[1] أثر اللغة العربية فى اللغات الحية ، ص : ١٩٦

[2] تاريخ الأدب العربي ، أحمد حسن الزيات ص : ٥٠٦

قوية للعلاقات الثقافية والحضارية والتعبيرية بين شعوب الدول الإسلامية خاصة والشعوب الأخرى عامة . حملت اللغة العربية لواء العلوم والفنون الدينية والتطبيقية وفيها جل كتب التراث الإسلامي وفيها معظم المعارف والعلوم لأنها لغة الحضارة العالمية لقرون عديدة فهى خازنة ثقافة و حكمة الهند وحضارة الفرس و فلسفة اليونان تعدمن أشهر اللغات لأنها لغة رسمية لعشرين دولة ويتحدثها أكثر ٤٢٢ مليون نسمة .

فتعليماللغة العربية واجب على المسلمين بحيث أنها قضية عقيدية ورسالة سامية كما روي عن عمر بن الخطابؓ أنه قال : " تعلموا العربية فإنها من دينكم"ولذلك يجب على المسلمين أن يفهموهالفهم القرآن و السنة النبويّ ولا يتم العبادات إلا بها ، فلا يمكن أن يفهم الانسان القرآن الكريم و السنة النبوية إلا إذا كان ماهرًا فى اللغة العربية . ونظرا لهذه الأهمية اعتنى علماء الهنود وأدباؤها باللغة العربية وآدابها عناية فائقة وبذلوا جهودا معينة فى تعليم اللغة العربية وتدريسها .

بدأ تاريخ اللغة العربية في الهند منذ دخول العرب إلى الهند فى مجالين : هماالتجارة والفتوحات الإسلامية لأن القوافل التجارية من العرب كانت تتوافد إلى المناطق الساحلية للهند والسند عن الطريق البري والبحري منذ قرون عديدة من ظهور الإسلام. سفنهم كانت تلعب دورا رياديا فى نقل السلع التجارية بينالعرب وأهل الهند وكانت أسفارهم التجارية ممتدة إلى خليج البنغال وبلاد الملايو وجزر إندونيسيا حتى أنشأوا لأنفسهم مستعمرات عربية على المناطق الساحلية .كما يقول السيد سليمان الندوي فى كتابه " العلاقات العربية والهندية " إن هناك علاقة بين العرب وشبه القارة الهندية قبل الإسلام من خلال التجار العرب ، فالمواني والسواحل الهندية الغربية والجنوبية كانت معروفة لدي تجار العرب قبل فجر الإسلام منذ قرون وهم كانوا يصدرون خيرات الهند وإنتاجاتها إلى اليمن وبلاد الشام [1]". وبهذا الاحتكاك والامتزاج التجاري بين العرب والهند تأثرت الحياة الهندية حضارة وثقافة ولغة ، حتى وصلت اللغة العربية إلى شبة القارة الهندية قبل ظهور الإسلام بقرون كما جاء ذكره فى الملحمة " المهابهارتا : " بأنها كانت لغة التخاطب السري أثناء حرب كورو وباندو " أن سوامي ديا نندجي، صاحب كتاب (سينهارتهربركاش) كتب فى الباب ١٤٧ من الجزء الأول فى عصر المهابهارات وعندما أرادت أسرة الكورو أن تبني مكانا لكي تحرق فيه أسرة الباندو حتى لا تقوم لهم قائمة بعد ذلك ،كلم ودرجي يدهشتر باللغة العربية ،

[1] السيد سليمان الندوي ، العلاقات العربية الهندية ، أعظم جره ، دار المصنفين ، مطبعة المعارف ٢٠١٠م ، ص ، ٦

فأجابه أيضا باللغة العربية فلو صح هذا القول لتبين لنا مدي قدم العلاقات العربية الهندية [1]".

و من العوامل المهمة التي كانت لها دور مهم فى انتشار اللغة العربية ونيل علومها رواجا فى شبه القارة الهندية هي ما نتج عن الحركة الإسلامية التي بدأتها الفتوحات الإسلامية العربيةفإن أول غزو إسلامي للهند كان فى عام ٧٢٢م تحت القائد العربي محمد بن القاسم الثقفي من مدينة البصرة فى العراقوتمكن من السيطرة على هذه المنطقة بصفة مؤقتة كما نقل سيد محمد منور نينار فى كتابه " تأثير اللغة العربية فى لغات الهند " قول ستانلي لين بول : "كان هذا الفتح حدثا هاما فى تاريخ الهند رغم أنه لم يحقق نتائج ملموسة ، ولكنها لم تكن تخلو من منفعة وأهمية ، حيث ساعدت فى الاحتكاك الثقافي ، وتم بفضله نشر الثقافة الهندية فى الخارج[2]".

دخل محمد بن قاسم فى الهند بالدين الإسلامي وبما أن رسالة الإسلام والتعاليم الإسلامية مصدرها القرآن المجيد والأحاديث النبوية باللغة العربية،ودخلت معه اللغة العربيةفى الوقت نفسه وتوجه مسلمو الهند إلى اللغة العربية وأعتنوا بها قراءة وكتابة لكي يتعلموا الدين الإسلام فتدخلت الكلمات العربية فى مؤلفات العلماء وخطاباتهم سهوا أو غير سهوٍ، وبذلوا الجهود فى سبيل نشر دين الإسلام بطريق الموعظة والإشاد والقدوة الحسنة كما يقول زبير أحمد فاروقي فى كتابه " الآداب العربية فى شبه القارة الهندية " وقد كان من الطبيعي أن ينقل التجار العرب إلى علماء الهنود أخبار الدين الجديد ويشرحوا لهم مبادئه وأهدافه خاصة فى المعاملات التجارية والاقتصادية مما كان له أكبر الأثر فى تهيئة العقلية الهندية لقبول الإسلام حتى إذا ما جاء محمد بن قاسم لفتح بلاد السند سنة ٩٢هـ/٧١١م ، رحب به أهلها ودخلوا فى الإسلام أفواجا وتأثروا بالعرب الفاتحين فقلدوهم فى لباسهم وعاداتهم وأقبلوا على الثقافة الإسلامية فى شوق وحماس [3].

كما كان من بين عوامل ظهور اللغة العربية فى الهندأسفار الهنود إلى المناطق العربية بما فيها العراق خصوصا بعد سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ونقل العاصمة من دمشق إلى بغداد فى عام ١٣٣هـ/٧٥١م ، وقيام الإدارة العباسية بجلب علماء الهند من الحكماء والأطباء إلى دار الحكمة لنقل الهندية إلى العربية[4].

[1] المرجع نفسه، ص : ٣٤

[2] تأثير اللغة العربية فى لغات الهند ، سيد محمد منور نينار ، ص :١٢.

[3] الآداب العربية فى شبه القارة الهندية ، زبير أحمد ، ص : ٥ (ترجمة عن الإنجليزية ، عبد المقصود محم شلقامي) القاهرة ، نهضة مصر – للطباعة والنشر ١٩٩٥م .

[4] مجلة ثقافة الهند ، تاثير الإسلام واللغة العربية فى تطوير اللغة الأردية وآدابها ، عالم الأعظمي الندوي ،ص :١٤٣ ، المجلد ٦٥، العدد ٣، ٢٠١٤ .

وعلى مر العصور نهض في الهند كتاب وشعراء عرفوا بفصاحة لسانهم المبين وكان لهم دور كبير في مجال الشعر والأدب و تركوا أثارا عديدًا على الثقافة الإسلامية و تاريخ الأدب العربي في العالم الإسلامي عامة و فى بلاد الهند خاصة. قد بذل علماء الهنود جهودًا جبارةً فى توسع نطاق اللغة العربية حرصًا على فهم لغة القرآن الكريم والحديث النبويةكما نجد فى التاريخ بأنهم بدوؤا يسهمون فى ترويج آداب اللغة العربية على أيدي الناس الذين هم من أصل عربي وقدموا إلى هذه البلاد فى عهد الفتوح الإسلامية العربية واستوطنوهاوفي مقدمتهم أبوحفص المحدث البصري وهو من أتباع التابعين، ويعتبر ننكاودهن حسب تعبير إبن النديم العالمين من الهند الذين ساعدا فى ترجمة بعض الكتب السنسكريتية إلى اللغة العربية [1]. ثم ظهر فى الهند عددا كثيرا من العلماء والأدباد والشعراء الذين ساهموا فى إثراء اللغة العربية والأدب العربي وتركوا كتبا كثيرة فى الموضوعات المختلفة.كما فى حكم الغوريين الهند عشرين سنة ، فكان ظهر من علمائها الشيخ الحسن بن محمد الحسن الصغاني الذي كتب " العباب الزاخر واللباب الفاخر" فى عشرين مجلدا ، و"مشارق الأنوار النبرية من صحاح الأخبار المصطفوية " فى علم اللغة وعلم الحديث ، واستمر عصر الخليج التغالقة بعد العصرالغوري ، وقد برز فيه الشيخ نظام الدين أولياء الذي كانت خطبته العربية معروفة فى باب التصوف والسلوك .

ظهر فى عهد المغول في الهند الشيخ محمد طاهر الفتني وملا محمود الجونفوري صاحب " كتاب شمس البازغة فى البلاغة " ومحمد أعلى التهانوي صاحب " موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم و الفنون " والعلامة ولى الله الدهلوي وحسان الهند غلام على آزاد البلغرامي وفضل حق الخيرآبادي وشبلي النعماني والعلامة حميد الدين الفراهي ونواب صديق حسن القنوجي ، ثم برز فى العصر الحديث فى الهند الشيخ أبو الحسن على الندوي والعلامة مسعود عالم الندوي والعلامة محمد زكريا الكاندهلوي وسواهم الكثيرون يرجع إليهم فى تطور اللغة العربية فى الهند .

اهتم العلماء الهنود أيضا بالفقه والحديث والتاريخ إهتماما كبيرا وبذلوا كل ما كانوا يقدرونه من كفاءات فى تطور هذه العلوم .وظهر فى الهند الشعراء الكبار الذين نظموا أشعارهم باللغة العربية كما برز أمير خسرو بن سيف الدين الدهلوى الذى لقب ببغاء الهند بقصائد الغراء ونظم أبيات لا مثيل لها فى العربية و قيل أنه أشهرالشعراء فى الهند ولم يكن له نظير فى العلم والمعرفة والشعر

[1] تاريخ اللغة العربية وواقعها فى الهند ، د.صهيب عالم ، ص : ٣٨٣ .

والموسيقى[1] .و بذلوا جهودهم فى تطوير اللغة العربية وآدابها فى بلاد الهند كما يقول د. محمود عبد الله من جمهورية مصر العربية فى مقاله :

" إن الثقافة الإسلامية أسهمت بنصيب وافرفى ثقافات رجال الهند وفتحت أبواب المعرفة فاشتد إقبالهم على العلوم الدينية والأدبية والثقافية ، بل ولغة التخاطب فى بعض المناطق فضلا عن كونها لغة الكتابة والإدارة الحكومية ويضيف قائلا إن المنطقة الهندية الباكستانية قد أنجبت لفيفا من العلماء والأدباء والشعراء المتضلعين فى اللغة العربية الحائزين على نصيب وافر فى كل درب من دروبها وفى كل فن من فنونها [2]"أذكر هنا بالإيجاز سير بعض علماءالهنود في شمال الهنود وأعمالهم وجهودهم فى تطوراللغة العربية وآدابها ، كما يلي :

الشاه ولي الله الدهلوي (١١١٤/١١٧٦هـ):

ولد الشيخ إمام الأئمةآخر المجتهدين شاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي فى أسرة علمية ببلدة فلت بولاية أتربرديش ، كان من الشخصات الرائدة فى القرن الثامن عشر الهجري لا فى الهند فقط بل فى العالم الإسلامي أيضا . كان والده عالما مميزا وشيخا صوفيا فى زمنه وله المساهمة فى تدوين ،" الفتاوى العالمكيرية "فى عهد عالمكير،أكمل الشاه ولي الدهلوي علومه الظاهرة والباطنية على يد والده . واشتغل بالتدريس والتحقيق بعدما أكمل دراسته فى باكورة شبابه ثم توجه إلى الحجاز وتلقى العلوم من كل الجوانب ، ومن كل المذاهب الفقهية خلال مدة سنة ونصف عاش بالحجاز، وأحب أساتذته الشيخ أبو طاهر الكردي المدني ممثل المذهب الشافعي وتتلمذه على يده لقد رسم فى صدره نقوشا عميقة للحديث إضافة إلى بركات الحرمين الشرفين ، وفيوضهما بتعبداته ومناجاته التي ذكرها فى كتابه (فيوض الحرمين) الذي هو بمثابة وثيقة تاريخية لأحوال حياته[3] .

كان شاه ولى الله الدهلوي عالم ومفكر ومفسر و محدث وصوفيا و شاعرا عربيا مجيدا ، فيبدأ من شاعريته بالعربي كأنما الإعجاز أو السحر فى رقة اللفظ ومعناه وصفاء المووردومعناه . ومن أهم أعماله "حجة الله البالغة " ، " إزالة الخفاء من خلافة الخلفاء " ، " التفهيمات الإلهية " وغيرها .وكتابه حجة الله البالغة الأعمال الرائعة عن علم أسرار الشريعة،وهو كتاب العمدة فى جميع ما صنف فى علم أسرار الشريعة قبله وبعده ، وقد كتبه

[1] واقع اللغة العربية فى الهند ، د. معراج أحمد معراج الندوي ، تاريخ النشر : منذ ١ سنة www.madarisweb.com

[2] أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ، الدكتور عبد العزيز إبراهيم العصيلي ، العدد ١٠ ، سنة ديسمبر ٢٠١٨

[3] مجلة دراسة عربية ، جامعة جواهر لال نهرو نيو دلهي ، الشاه ولي الله الدهلوي نابغة الدهر وعبقري الزمان ، البروفيسور أختر الواسع ، ص :١١، ١٤

باللغة العربية ، وتأتي تسميته من قول الله تعالى " فلله الحجة البالغة " وقد استقى المعاني التي يشتمل عليها الكتاب من القرآن والحديث النبوي وأقوال الصحابة والتابعين وكتب المتقدمين ثم من فهمه وابتكاراته والفيوضات التي ألهمه الله إياها .خلف شاه ولي الله الدهلوي ديوانا فى الشعر العربي جمعه ولده الشيخ عبد العزيز ورتبه الشيخ رفيع الدين ، وأذكر هناك بعض نماذج من شعره كما يلي :

كأن نجوما أومضت فى الغياهب

عيونا الأفاعي أو رؤوس العقارب

إذا كان قلب المرء فى الأمر خائرا

فأضيق من تسعين رحب السباسب

فلست أرى إلا الحبيب محمدا

رسول إله الخلق جم المناقب

ومعتصم المكروب فى كل غمرة

ومنتجع الغفرانمن كل هائب

ملاذ عباد الله ملجأ خوفهم

إذا جاء يوم فيه شيب الذوائب [1].

أنور شاه الكشميري(١٢٩٢هـ-١٣٥٢هـ):

العلامة المحدث أنور شاه بن معظم شاه الحسيني الكشميري كان من كبار فقهاء الحنفية وعلماء الحديث ولد فى "دودوان " فى ٢٧من شهر شوال ١٢٩٢هـ الموافق ١٦ من أكتوبر ١٨٥٧م ، فى قرية من أعمال كشمير . كان والدهأحد العلماء الربانيين ومرشدا معروفا فى ولاية كشمير ونشأ فى بيت من العلم والدين ، ويتعلم قراءة القرأن الكريم على يدي والده وحتى السابع من عمره أنجز تعلم الفارسية ولا حقا قرأ على يدي أبيه بعض الكتب الفارسية مثل كلستان وبوستان وغيرها . ولما بلغ السابعة عشرة من عمره سافر إلى ديوبند وتلقى هناك الدراسات العليا ودرس الكتب الهامة فى التفسيروالفقةوالحديث أمثال صحيح البخاري وسنن أبي داؤد وجامع الترمذي والمؤطا لإمام مالك والجلالين والهدايا وشمس البازغة وغيرها [2]، ويصل سنده إلى الإمام الترمذي والشيخ ابن عابدين الحنفي .

ولما سافر أستاذه الشيخ الهند إلى الحجاز عام ١٣٣٣هـ استخلفه نائبا عنه فى تدريس الحديث فى المدرسة ديوبند ،حتىحدثت فتنة فى المدرسة بينه وبين الإدارة، فغادر دار العلوم بديوبند إلى الجامعة الإسلامية بـ "دابهيل " بولاية غوجرات فظل يدرس بها إلى أن أصيب بداء البواسير فعاد إلى ديوبند وتوفي بها. كان الشيخ أنور شاه كشميري شديد الاستحضار قوي الحافظة والذاكرة، شغوفا بالمطالعة ، وسعة الإطلاع على كتب المتقدمين والتضلع من الفقة

[1] تاريخ اللغة العربية وواقعها فى الهند ، د. صهيب عالم ، ص : ٨٩ ، ٩٠

[2] مجلة الداعي ،العلامة أنور شاه الكشميري : اضواء على حياته وآرائه فى علم تفسير ، د.عبيد الرحمن طيب ، نوفمبر ٢٠١٤ ، العدد : ١-٢، darululoom-deoband.com

والأصول والرسوخ فى العلوم العربية الدينية والتفسير وعلوم الحكمة .

هو أول عالم بين علماء الهند طالع مسند الإمام أحمد بن الحنبل المطبوع بمصر ، فكان يطالع منه كل يوم مائتي صفحة مع نقد أحاديثه وضبط أحكامه . كان إماما فى علوم القرآن والحديث النبوية فى أيامه وله مؤلفات كثيرة فى اللغة العربية و منها : فيض الباري " شرح صحيح البخاري " فى أربعة مجلدات ، عرف الشذى " على جامع الترمذي " ، مشكلات القرآن ، ضرب الخاتم على حدوث العالم ، خزائن الأسرار ، نيل الفرقدين فى مسألة رفع اليدين وغيرها [1].

غلام علي آزاد البلغرامي (١١١٦هـ- ١٢٠٠هـ) :

يعد العلامة غلام علي آزاد البلكرامي من أبرز وأعظم وأكبر الكتّاب والشعراء العربية الذين نبغوا فى شبه القارة الهندية ويضاهون كلام النبغاء الذين نشأوا فى الدول العربية ، ولد غلام علي آزاد البلغرامهي عام ١١١٦ هـ فى قرية بلكرام الهند ونشأ بها وكان أجداده ممن يخدمون الملوك والأمراء وكانت والدته ميرعبد الجليل البلكرامي أحمد العلماء البارزين فى وقته . قرأ الكتب الدراسية على الشيخ طفيل محمد ،وأخذ اللغة والحديث والسير والشعر عن جده وأخذ العروض والقوافي عن خاله محمد بن عبد الجليل . ثم رحل إلى الحجاز ، فحج وزار سنة ١١٥١هـ بالمدينة المنورة و قرأ صحيح البخاري على الشيخ محمد السندي وأخذ عنه إجازة الحديث وسائر مقروءاته . ثم رجع إلى الهند عام ١١٥٢هـ وسكن مدينة أورنغ آباد ، ثم سافر إلى حيدر آباد حيث اتصل بالسلطان ناصر جنك بن آصف الذي عرض عليه منصب الإمارة لكنه أبي أن يتولاه وقال : " إن هذه الدنيا مثلها كمثل نهر طالوت ، غرفة منها حلال والزيادة عليها حرام [2]". توفي هذا العالم الجليل ٢١ذي القعدة سنة ١٢٠٠هـ المطابق ١٥سبتمبر١٧٨٦م .

كان غلام علي آزاد بلكرامي مولعا بتعليم اللغات حيث له معرفة تامة باللغات العربية والفارسية والهندية والسنسكريتية ، كان غلام على آزاد البلكرامي أحد العلماء المشهورين لم يكن له نظير فى النحو واللغة والتاريخ والسير والأنساب والشعر والبديع، وكان له يد طولى فى الشعر العربي حتى لقب " حسان الهند " نسبة إلى حسان بن ثابت لعلاقة المشابهة فى مدح النبي صلى الله عليه وسلمبكلامه ، يعده من أكبر شعراء اللغة العربية فى بلاد الهند ولا ريب في أن شعره فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم (فداه أبي و أمي و نفسي) قد بلغ الغاية

[1] مقالة محمد أنور شاه الكشميري .. المحدث الكبير ، تاريخ النشر ٢٠٠٥/٠٣/٢٧ ، التصنيف ، من أعلام الدعوة ، www.islamweb.net

[2] حسان الهند غلام آزاد البلكرامي وشعره العربي بين عرض ونقد ، محمد محامد حسين ، مجلة الداعي ، العدد٤ ، مارس ٢٠١٢ -darululoom deoband.com

والمنتهي فى حسن التأتي وسلاسة النظم وبلاغة المعاني وروعة الأسلوب والبيان ومن شعره فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم ما ورد فى مظهر البركات :

رب سلم على ضحى إضم
قمر السائرين فى الظلم
صاحب الاصطناع بالعفراء
مودع النطق مقول العجماء
فتحنى عليه مبتسما
و ابتغى شرح صدره كرما
زادآزاد سيد النسم
فى المنام المبارك القدم
أشكر الله حيث شرفني
بالنبي الكريم فى الوسن[1]

كتب غلام على آزاد البلكرامي الدواوين فى اللغة العربية و من أشهر مؤلفاته : سبحة المرجان فى آثار هندوستان ، السبعة السيارة (دواوينه الشعرية فى وصف النبي صلى الله عليه وسلم)، مظهر البركات ، ضوء الدراري فى شرح البخاري ، تسلية الفؤاد فى قصائد آزاد ، شفاء الغليل ، لامية المشرق ، الدر الثمين فى محاسن اليضمين وغيرها[2].

نواب صديق حسن خان القنوجي(١٢٣٨هـ-١٣٠٧هـ):

ومن أشهر علماء الهند شبه القارة الهندية وأعلام الأدب العربي وأعظم وأكبر كبرائه فى الهند عبقرية كانت مشهورة لدى رجال الدين والمعرفة وفى الأدب العربي الهندي وله إسهامات قيمة فى شتى المجالات ، فإنه ما كان فقيها ومحدثا فقط بل كان أديبا بارعا أيضا فهو العلامةأبو الطيب صديق بن حسن بن على الحسيني البخاري القنوجي ولد ببلدةبانس بريلي فى ولاية اترابرديش فى بيت جده لأمه فى عام ١٢٣٨هـ المطابق ١٨٣٢ م ، ونشأ بها في حجر والدته يتيما فقيرا ، توفى والده وهو فى السادسة من عمره . ثم تولت الأم الحنون بعد وفاة أبيه ١٣٥٣هـ تعليمه وتربيته ووجهته توجيها اسلاميا قويا ، وكانت أمه عالمة مثقفة حكيمة مدبرة [3]،كان والده عالما كبيرا وشهيرا بالورع والتقوى ، وكان من تلامذه الشيخ محمد نور والشيخ مرزا حسن على . تلقى نواب صديق حسن خان قنوجي الدروس كثرة من مشايخ الهند واليمن وتتلمذ خاصة المفتي صدر الدين خان بهادر صدرالأفاضل –مفتي القارة الهندية آنذاك – قرأ علوم الحديث كصحيح مسلم وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه وسنن نسائي على الشيخ زين العابدين بن محسن اليماني . سافر النواب صديق حسن خان عام ١٢٦٩هـ إلى دلهي ثم بهوبال وولى نظارة المعارف

[1] تاريخ اللغة العربية وواقعها فى الهند ، د. صهيب عالم ، ص : ٩٥
[2] المرجع السابق ، ص ، ٩٥
[3] ثقافة الهند ، الأمير صديق حسن خان ، د. سيد محمد اجتباء الندوي ، المجلد ٥٢ ، العدد٢ ، ٢٠٠١ .

فيها ، ثم ولى النظارة بديوان الإنشاء عام ١٢٨٧، وخلع عليه ومنح لقب "خان " و " النواب". وفى آخر عمره اشتد به المرض وأعياه العلاج وتوفى سنة ١٣٠٧هـ .

كان العلامة نواب صديق حسن قنوجي ذهن سليم وذاكرة قوية وفهم ثاقب قليل الكلام حلو المنطق كثري العبادة وحريصا أشد الحرص على العقيدة الصافية والدعوة إلى الكتاب الله والسنة البنوي وذم التقليد والجمود ومحارب الشرك والبدع والخرافاتكما تمكن العلامة القنوجي من تأليف أكثر من ٢٢٢ كتابا ورسالة فى مختلف العلوم والفنون أما مؤلفاته العربية عددها أربعة وخمسون كما أذكر هنا بعض أهم أعماله وهي : فتح البيان فى مقاصد القرآن (تناول فى هذاتفسير الشهير من المباحث اللغوية ومما يدل على تذوقه الأدبي)، نيل المرام من تفسير آيات الأحكام ، السراج الوهاج فى كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج ، قطف الثمر فى عقيدة أهل الأثر ، الروضة الندية فى شرح الدر البهية ، الإنشاء العربي ، نشوة السكران من صهباء تذكرة الغزال ، إحياء الميت بذكر مناقب أهل البيت ، التذهيب شرح التهذيب وغير ذلك[1] .قد أثرى العلامة صديق حسن خان المكتبة العربية إثراء لا يصل إليه غيره ويستفيد من أعماله إلى الوقت الراهن المشتغلون باللغة العربية والعلوم الدينية .

أبوالحسن علي الندوي(١٩١٤م – ١٩٩٩م):

ولد المفكر الإسلامي الكبير والكاتب القدير والداعية الإسلامي الشيخ أبو الحسن بن عبد الحى بن فخر الدين الحسني عام ١٩١٤م بقرية تكية مديرية رائي بريلي بالهند ، بدأ دراسته الإبتدائية من القرآن الكريم فى البيت ووالده علامة عبد الحى بن فخر الدين الذي استحق بجدارة لقب " خلكان الهند تقديرا لكتابه الشهير "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" فى ثماني مجلدات عن أعلام المسلمين وعمالقتهم . توفي أبوه وهو في التاسعة من عمره وكفله أخوه الأكبر الدكتور السيد عبد العلي . بدأ السيد أبو الحسن تعلمه من أمه بقراءة القرآن الكريم ، ثم بدأ دراسة العربية على الشيخ خليل بن محمد الأنصاري اليماني ، وفى سنة ١٩٢٩م التحق بجامعة لكهنؤو وقرأ الحديث النبوي صحيح البخاري ومسلم وسنن داؤد وسنن الترمذي على العلامة المحدث حيدر حسن خان الطونكي ، ودرس التفسير الكامل للقرآن الكريم على العلامة أحمد علي اللاهوري فى لاهور عام ١٩٣٢م [2].

كان السيد متواضعا فى حياته ، يتخفف فى ثيابه وطعامه وشرابه وكان يكره التكلف

[1] مجلة القسم العربي ، الشيخ صديق حسن خان القنوجي وإسهامه فى الأدب العربي ، محمود شفيع ، العدد٢٢ ، ٢٠١٥ ، ص :٢٩٢، ٢٩٤

[2] اسمعيات للعلامة الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ، سيد عبد الماجد الغوري ، ص :٧، ٩

والتصور وتقليد الحضارة الغربية بلا تبصر وقد تأثر بالعلماء السابقين مثل الإمام أحمد بن حنبل والشيخ ولي الله الدهلوي ، الشيخ أحمد السرهندي . إن الشيخ أبو الحسن علي الندوي قد اهتم اهتماما خاصا بكل فنون الأدب العربي وأجناسهم وتناول كلها بالبحث والدراسةوساهم مساهمة فعالة وعظيمة في تطور اللغة العربية وآدابها كما يرى الشيخ أبو الحسن علي الندوي " الخطأ والجور على اللغة العربية وآدابها أن يلتزم الكاتب أو الأديب أو الطالب بنوع معين من أنواع الأدب أو بجنس واحد من أجناسه أو بفن واحد من فنونه الأدبية . كما يظن من التقصير والعيب أن يحبس الأديب أو الكاتب أو المتعلم نفسه على نوع معين من الأدب أو فن معين من فنونه ، يكتب فيه ويمارس عليه ويزعمه الطريقة المثلى والنموذج الوحيد لفن الكتابة . وإنه نقد بشدة بعض الهيئات التعليمية والمدارس العربية الإسلامية لنظرتها نحو المقامات الأدبية وأسلوبها حيث جعلوها نماذج للغة اللعربية وآدابها ينبغي لدارس اللغة العربية أن يتبعها وأن يلتزم بها ولا يخرج عن دائرها [1]".

قد شارك السيد أبو الحسن علي الندوي عدد من المؤسسات والجمعيات الإسلامية ومنها " تأسيس هيئة التعليم الديني " للولاية الشمالية أترابراديش سنة ١٩٢٠م و حركة رسالة الإنسانية بين المسلمين والهندوس عام ١٩٥١م ، والمجمع الإسلامي العلمي بدار العلوم الندوة سنة ١٩٦١م وعضوا فى المجلس الاستشاري الأعلى للجمعة الإسلامية بالدينة المنورة ، وعضوا فى رابطة الجامعات الإسلامية سنة ١٩٨٠م لمؤلفه القيم (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) و رئيسا عاما لرابطة الأدب الإسلامي العالمية وغيرذلك .ومن أهم أعماله : نشر له أول مقال بالعربية فى مجلة "المنار" للعلامة السيد رشيد رضا المصري عام ١٩٣١م ، و مختارات من أدب العرب و قصص النبيين والقراءة الراشدة و ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ورجال الفكروالدعوة(تناول الكتاب موضوع الإصلاح والتجديد والتعريف بكبار الرجال فى مجال الدعوة والعزيمة والجهاد فى تاريخ الإسلام) والعقيدة والعبادة والسلوك و الأركان الأربعة وسواهم . توفي الشيخ أبو الحسن الندوي فى يوم الجمعة وذلك فى شهر رمضان المبارك بمسجد قريته تكية بمديرية رأي بريلي فى شمال الهند عام ١٩١٩م ، رحمه الله من رحمة واسعة [2].

[1] مجلة القسم العربي ، جامعة بنجاب –لاهور- بالكستان ، السيد أبو الحسن الندوي حياته وإسهاماته العلمية ، شاكر عالم شوق ، العدد العشرون ،٢٠١٣م ، ص: ٦٨،٦٩

[2] اسمعيات للعلامة الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ، سيد عبد الماجد الغوري ، ص : ١٠، ١٥

الخاتمة:

و في الختام يمكن أن نقول إن في الهند اليوم مراكز للثقافة الإسلامية في العالم الإسلاميتصل عددها إلى مئات المدارس و المعاهد التي تقوم لتعليم اللغة العربية وآدابها و العلوم الإسلامية وتراثها. وبعد دخول العرب إلى أرض الهند ظهرت فى شبه القارة الهندية نخبة طيبة من كبار العلماء والأدباء والشعراء الذين عرفوا بفصاحة اللسان العربي و أدوا أدوارا رائعة فى مجال التصنيف والتأليف وقد تركوا لنا ذخيرة ضخمة من كتب التراث العربي الأصيل من كل فن ولون .اليوم فهى ليست لغة رسمية أو أدبية للعرب فحسب و إنما هى لغة دينية و ثقافية للمسلمين فى مشارق الأرض و مغاربها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الآداب العربية فى شبه القارة الهندية ، زبير أحمد (ترجمة عن الإنجليزية ، عبد المقصود محم شلقامي)، القاهرة ، نهضة مصر – للطباعة والنشر ١٩٩٥م .
2. اسمعيات للعلامة الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ، سيد عبد الماجد الغوري ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م .
3. أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ، الدكتور عبد العزيز إبراهيم العصيلي ، العدد ١٠ ، سنة ديسمبر ٢٠١٨ .
4. تاريخ الأدب العربي ، للمدارس الثانوية و العليا ، أحمد حسن الزيات ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة – القاهرة .
5. تأثير اللغة العربية فى لغات الهند ، الدكتور سيد محمد منور نينار ، الطبعة الأولى ٢٠١١م ، وزارة الثقافة والتراث ، الدوحة ، قطر.
6. تاريخ اللغة العربية وواقعها فى الهند ، د. صهيب عالم ، المملكة العربية السعودية – الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ ، ٢٠١٦م .
7. حسان الهند غلام آزاد البلكرامي وشعره العربي بين عرض ونقد ، محمد محامد حسين ، مجلة الداعي ، العدد٤ ، مارس ٢٠١٢ darululoom-deoband.com.
8. العلاقة العربية الهندية ، سيد سليمان الندوي ، ترجمة وتقديم أحمد محمد عبد الرحمان ، الطبعة الأولى ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة .
9. مجلة ثقافة الهند ، تاثير الإسلام واللغة العربية فى تطوير اللغة الأردية وآدابها ، عالم الأعظمي الندوي ،ص :١٤٣ ، المجلد ٦٥، العدد ٣، ٢٠١٤ .

10. مجلة دراسة عربية ، جامعة جواهر لال نهرو نيو دلهي ، الشاه ولي الله الدهلوي نابغة الدهر وعبقري الزمان ، البروفيسور أختر الواسع .
11. مجلة القسم العربي ، جامعة بنجاب – لاهور- بالكستان ، السيد أبو الحسن الندوي حياته وإسهاماته العلمية ، شاكر عالم شوق العدد العشرون ،٢٠١٣م .
12. مجلة ثقافة الهند ، الأمير صديق حسن خان ، سيد محمد اجتباء الندوي ، المجلد ٥٢ ، العدد٢ ، ٢٠٠١ .
13. مقالة محمد أنور شاه الكشميري .. المحدث الكبير ، تاريخ النشر ٢٠٠٥/٠٣/٢٧ ، التصنيف ، من أعلام الدعوة ، . www.islamweb.net
14. مجلة الداعي ،العلامة أنور شاه الكشميري : اضواء على حياته وآرائه فى علم تفسير ، د.عبيد الرحمن طيب ، نوفمبر ٢٠١٤ ، العدد : ١-٢، darululoom-deoband.com
مجلة القسم العربي ، الشيخ صديق حسن خان القنوجي وإسهامه فى الأدب العربي ، محمود شفيع ، العدد٢٢ ، ٢٠١٥، ص :٢٩٢ ،٢٩٤ .
15. واقع اللغة العربية فى الهند ، د. معراج أحمد معراج الندوي، تاريخ النشر : منذ ١ سنة www.madarisweb.com